

السودان: «السياسي» و«الاقتصادي» متداخلان

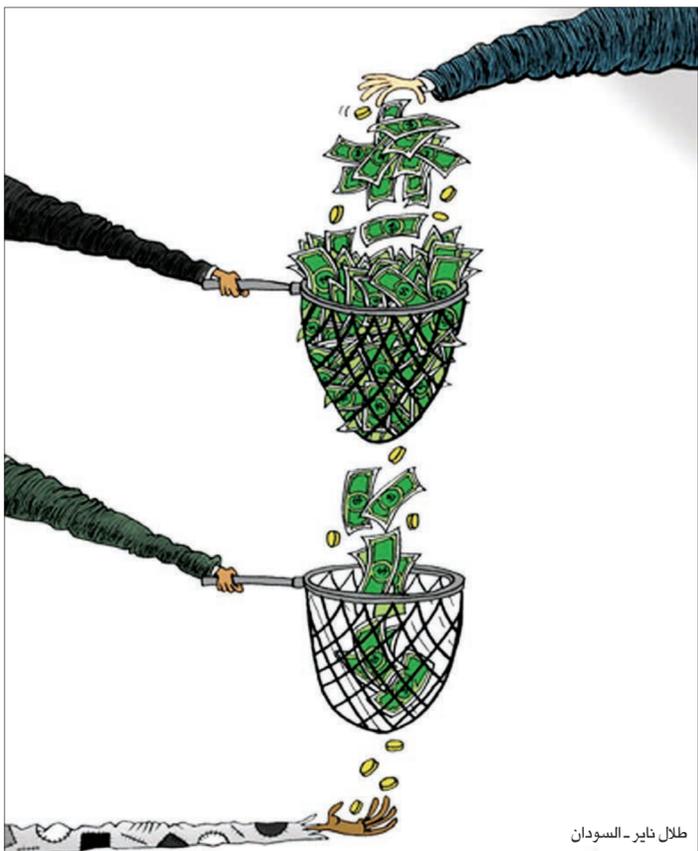
في العشرين من أيلول/سبتمبر الماضي، أكملت بعثة صندوق النقد الدولي زيارتها الى السودان. وفي الرابع والعشرين منه أعلنت الخرطوم بدء تطبيق حزمة إجراءات اقتصادية أبرز ملامحها رفع الدعم عن الحروقات وتعديل في سعر الصرف الرسمي للدولار الجمركي. وفي الرابع من الشهر الجاري أعلن مجلس مديري الصندوق في تقييم له عن الوضع الاقتصادي أنه «يرحب» بالإجراءات التي اتخذها السودان. والغريب أنه رغم هذا الترحيب، إلا أن الإجراءات الاقتصادية الحادة التي اتخذها السودان لم تأت في اطار اتفاق مع الصندوق كما هي العادة، وذلك لأن السودان يعتبر من أكبر المدينين للصندوق أصلاً. للدرجة التي أدت إلى وقف التعامل الإقراضي معه. وكل ما يحصل عليه في الوقت الحالي هو بعض العون الفني والزيارات المتتالية لوفود الصندوق، لتقييم الوضع الاقتصادي وتقديم بعض النصائح.

بانتظار إعفاء الدين؟

ديون السودان الخارجية تقدر هذا العام بنحو 45.6 مليار دولار، معظمها موروث منذ عهد الرئيس الأسبق جعفر النميري، والجزء الأكبر منها عبارة عن فوائد متراكمة. ومن النصائح التي قدمها الصندوق أن يسعى السودان إلى طلب إعفاء هذه الديون حتى يمكنه ولوج سوق المال مقدراً مرة أخرى، والحصول على القروض بفوائد مناسبة. لكن عقبات سياسية تقف أمام إعفاء الديون، تتمثل في علاقات الخرطوم المتوترة مع العواصم الغربية، وخاصة واشنطن. وهكذا تجد الحكومة السودانية نفسها عاجزة عن استمرار خطوة رفع الدعم والقيام بإجراءات اقتصادية قاسية تتردد الكثير من الدول من القيام بها، كما أنها لا تستطيع من خلالها هذه بسبب سيقي العقوبات والديون السلطنت عليها. بنظر الحكومة السودانية، فقد تسهم الإجراءات الأخيرة في الدفع بقضية إعفاء الديون، خاصة أن الاتفاقيات البرمة مع جنوب السودان تخضع بنداً بئس على قيام الدولتين بجهد مشترك يتوج بتحصيل جنوب السودان جزءاً من هذه الديون، وذلك ابتداء من العام المقبل إذا لم ينجح السودان في حل هذه المشكلة قبل ذلك.

ونتيجة للقرارات الجديدة، ارتفع سعر غالون الغاز ليصل إلى 14 دولاراً، من ثمانية جنيهات سودانية (1.8 دولار أمريكي) إلى 14 جنيناً (3.18 دولارات)، وغالون البنزين، الذي يستعمله لحوادث المركبات الخاصة من 12 جنيناً (2.70 دولار) إلى 21 جنيناً (4.70 دولارات) وأسطوانة الغاز التي تستخدم في المطبخ من 14 جنيناً (3.20 دولارات) إلى 25 جنيناً (5.60 دولارات). وإذا كانت هذه الرسوم هي التي استقطبت النظر والاهتمام، فإن الإجراءات شملت جوانب أخرى مثل رفع سعر الدولار الجمركي، الذي تحسب على أساسه الواردات بنسبة الخلل، وكذلك ضريبة القيمة المضافة 13 في المئة، ورسوم تنمية 13 في المئة، ورسوم إنتاج 10 في المئة وغيرها... يتوقع لهذه القرارات أن تسهم في رفع متوسط الأسعار بنحو 50 في المئة بداية، في مرحلة الصدمة الأولى، ثم ترتفع فيما بعد بفعل الآثار التراكمية في الـ 60 في المئة على أقل تقدير.

رد الفعل الأولي تلخص في مظاهرات تلقائية بدأت في



طلال ناير - السودان

قيمتها مقابل العملات الأخرى، فستظل الحكومة تطارد سرباً بهدف الوصول إلى سعر مقنع وثابت في السوق، ولعلنا نلاحظ في نهاية الأمر حقيقة أن أساس وجذر الأزمة الاقتصادية في السودان يعودان إلى اعتماد سياسات غير متوازنة، والتركيز على الاستهلاك أكثر من الإنتاج والتصدير وتنويع مصادر النمو الاقتصادي. وكمثال على ذلك، فإن الدولة اعتمدت استراتيجية للتحضنة الزراعية في الفترة بين العامين 2008-2011 بكلفة 4 مليارات دولار، وهي الفترة ذاتها التي ارتفعت فيها أسعار النفط بسبب الطلب القوي من الدول الآسيوية وعلى رأسها الصين. وفي الوقت الذي كانت عائدات التبرول تقدر على أساس 50 دولاراً للبرميل، تجاوز العائد الفعلي هذا المعدل في بعض الأحيان. لكن لم يستخدم الفائض في الزراعة أو في أي مشاريع إنتاجية أخرى، بل أعيد تدويره للاستخدام

متابعة لأخبار مستشفى الرازي للأمراض النفسية في تونس، في الحلقة الرابعة: المغتصبة. و«الفكرة القانونية» تتناول كيفية تدهور قاعدة «إعارة» القضاة المصريين لدول خليجية.

عكا هي فرح العيد، يتقاطر إليها الفلسطينيون من كل مدن وقرى أراضي 1948. ولكن عكا البهيجة مهددة بمصادرة أحيائها وتغيير ملامحها لغايات استثمارية واستيطانية إسرائيلية.

الأرباح. ولهذا يقدر أن ما عاد على السودان هو مبلغ يتراوح بين 30 إلى 35 مليار دولار، كان نصيب الجنوب منه 12 ملياراً.

على ان الحقبة النفطية تأثرت أيضاً بما يجري على الجبهة السياسية، وعدم استقرارها، بدليل أنه في مختلف المراحل من الاستكشاف إلى الإنتاج والتصدير. كانت الصناعة النفطية هدفاً عسكرياً لجموعات سياسية مناوئة لنظام الحكم القائم. ومن هنا، كان سعي نظام الرئيس البشير إلى ضم أكبر مجموعة من القوى السياسية إلى ما دُعي «حكومة القاعدة العريضة» وصلت إلى 14 حزياً في الوقت الحالي، وذلك بهدف توفير ركيزة سياسية تمكنه من مواجهة خصومه الآخرين. وكان لهذا ثمنه أيضاً المدفوع من العائدات النفطية.

في تقييمه للأوضاع في ما تبقى من العام، لا يخفي صندوق النقد الدولي تشاؤمه، إذ يصف الأجواء بأنها «غير إيجابية»، فالنمو في القطاع غير النفطي يظل بطيئاً وفي حدود 2.3 في المئة، أي أقل من المستهدف وهو 3 في المئة، هذا مع استمرار تدهور قيمة الجنيه واحتمال انبعاث التضخم مجدداً بعد تراجعها إلى 23 في المئة منتصف هذا العام من مستوى 44.4 في المئة بنهاية العام الماضي. وكل ذلك في الوقت الذي يتيمت فيه السودان إلى الدخول في مرحلة صعبة سياسياً واقتصادياً خلال العامين المقبلين والاستعداد لإنتخابات 2015 البرلمانية والرئاسية، التي أعلن البشير أنه لن يخوضها.

وبالرغم من الصورة الكالحة للوضع الاقتصادي، إلا ان هناك بعض النقاط المضيئة مثل الاتفاق مع جنوب السودان على استمرار تدفق نفطه عبر خطوط الأنابيب في السودان، مما يوفر للأخير عائدات إلى جانب توفير الإمكانات، وتحسن الأجواء السياسية بينهما لقيام جوبا بتسديد مبلغ ثلاثة مليارات دولار تم الاتفاق عليها بين البلدين في إطار الترتيبات المالية الانتقالية لدعم السودان. وإلى جانب هذا، تم فتح المعابر التجارية بين البلدين، ويقدر لها أن تعود على السودان بملياري دولار في المتوسط. بالإضافة إلى ان السودان لا يزال يحظى ببعض الاحتياطات النفطية التي يقدرها الكتاب الإحصائي السنوي لشركة بريتش بتروليوم بمليار ونصف المليار برميل، يسعى إلى استغلالها والاستفادة من خبرته وتوفر الكادر البشري في هذا المجال، إضافة إلى النشاط المتوسع في مجال التنقيب عن الذهب، وفوق هذا تكثيف النشاط الزراعي وتوسيعه كما وكيفا.

فترة ما بعد عبد الإضحى ستتمثل اختباراً لكل من الحكومة ومعارضى سياساتها، إذ ستتم إعادة فتح المدارس والجامعات، كما أن الأبعاد الكلية للإجراءات الاقتصادية وتأثيراتها ستلخص بصورة جلية. فالأمر يتوقف على قدرة النظام على مد يده بصورة جدية لبقية القوى السياسية، وبدء التعامل السياسي مع الأزمنة الاقتصادية في إطار مشاركة فاعلة، بمقابل قدرة القوى المعارضة على ترتيب تحالفات سياسية تضم حتى الإصلاحيين من «حزب المؤتمر الوطني» الحاكم، وتطرح بدائل مقنعة تجذب في الوضع الاقتصادي الشعلة التي تدير طريقها لتغيير النظام.

السيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

الدار البيضاء: العشوائيات أفضل للفقراء!

هنا بيع الخراف، هنا «فندق الخروف»، تين، فحم، بصل، سكاكين ووسائل شواء اللحم، بين سوق وفندق مزبلة... وقرب كل مزبلة كتابات تحذيرية على الجدران، هكذا: «المنطقة من الإمان»، «الترمي الأزل هنا»، «ممنوع البول هونا وشكرا».

أصحاب الخراف متاجر ونصوبو خياما، يبيعون سلهم. ولأن الشفق صغير، فإن البائعون يقرحون على الزبائن رعاية الخروف حتى صبيحة العيد. لذلك كتبوا على الخيمة الوسخة «فندق الخروف خمسة نجوم». وهذا دليل قاطع على أهمية اللحم في المجتمع. في عيد الفطر يكتبني الأقارب بتبادل تهاني هاتفية، أما في عيد الأضحى فالزيارة للذئوق واجبة. تحظى الفرابين السميحة بالتقدير، وللترفيه عن الخراف والعشور المشتراة يقوم حارس الفندق بإخراجها من الخيمة للتجول قليلا في الصباح الباكر، ولكن أن تتخيلوا المشهد بعد الذبح... هذا يتلأس «الوجه الحضري» للمدينة ويعين عليها «أسلوب حياة» بدوي.

غضب الملك محمد السادس، وتحدث عن الدار البيضاء من منمنمة البرلمان في افتتاح الدورة التشريعية الجديدة يوم 10-11-2013. قال الملك إنه يقوم بجولات تفقدية لمختلف أحياء المدينة منذ 1999 للوقوف على أوضاعها، وهذا ما استنتجنا:

« فالدار البيضاء هي مدينة التفاوتات الاجتماعية الصارخة، حيث تتعايش الفئات الغنية مع الطبقات الفقيرة، وهي مدينة الأبراج العالية وأحياء الضيق. وهي مركز المال والأعمال والبؤس والبطالة وغيرها، فضلا عن النفايات والأوساخ التي تلوث بيئتها وتسمم سمعتها».

وختم الملك بسؤال استنكاري «لكن لماذا لا تعرف هذه المدينة، التي هي من أغنى مدن المغرب، التقدم الموس الذي يتطلع إليه البيضاويون والبيضاويات على غرار العديد من المدن الأخرى؟».

فرح «البيضاويون»، لأن أفضل الحلول هي التي تتبع غضب الملك. أعلن عمدة المدينة حربا فورية على الزبالة. وفي انتظار النتائج، فما الذي أوصل الدار البيضاء لهذا الوضع البائس؟

على صعيد التدبير المحلي، لم تعرف عمادة المدينة قط أغلبية حزبية منسجمة، بل سيرتها ائتلافات يتناحر أعضاؤها ويتم بعضهم بعضا بما ارتكبه كلهم. وقد أنمرت الترضيات محاصرات ضحمت عدد موظفي المدينة. لذلك تدفع العمادة أجور 17400 موظف بينما تحتاج فلنهم فقط. وهذا ما يبدد الميزانية بينما المدينة تتمدد. تفرس السهول التي تحيط بها، تستقبل حجرة كتيفة، إذ انتقل عدد

سكانها من 20 ألفا في 1900 إلى أكثر من خمسة ملايين سنة 2012. سياسيا، عرفت المدينة أعنف الانتفاضات في عهد الحسن الثاني، في 1965 و 1981 و 1984. لذلك يتحسك المهاجس الأمني في التعامل مع السيطرة على الانتفاضات في المدن الكبرى، وأدرك أن الدار البيضاء هي مختبر المغرب، لذلك قطعها إلى خمس ثم سبع محافظات، مما أفقد مسيرها نظرة شمولية للمستقل فغلب التوزيع على التدبير. وصارت الساكنة متروكة لحالها بعد انسحاب الدولة من مجال التنمية وتفرغها للتدبير البوليسي.

تقع المدينة في منطقة فلاحية خصبة هي قلب المغرب النافع، وأول منطقة احتلتها فرنسا سنة 1907. بينما لم يتم احتلال المناطق الجبلية القاحلة إلا في 1930، وهي المناطق التي صنعها القائد الاستعماري «ليوتي» بأنها «المغرب غير النافع»، للفرنسيين طبعاً. بفضل موقع الدار البيضاء يأتيها



إحدى عشوائيات الدار البيضاء (من الإنترنت)

الغذاء من كل الجهات، من البر والبحر. لذا فسعر التغذية معقول رغم غلاء السكن... في كل مكان عربات تجرها الحمير محملة بخضار وفواكه الموسم الطازجة التي قطفت قبل ساعات. لم تشجع في تلاحات السوبرماركت مئات الساعات. مدينة تخترت ثلثا الصناعات في المغرب، وهذا ما يجعلها «ميتروبولا» جذابا يستقبل حجرة مهولة، خاصة من جنوب وشرق المغرب. لذا فالقول إن ميزانلة الدار

البيضاء ضعفت ميزانية فاس يتناسى أن سكان البيضاء أضعاف فاس فاس. مع أنه عندما بنيت فاس لم تكن «كازابلانكا» موجودة. لكنها ظهرت لأسباب سياسية عندما أسس المستعمرون مدنا شاطئية لإضعاف وزن المدن الداخلية، القديمة والحديثة، مدن جديدة ضمت النخبة التي تحكمت في المغرب الاستقلال.

في الأحياء الراقية، حيث يقطن «البيضاويون الأصلاء» يحثون لكازابلانكا في بداية الاستقلال، قبل أن تهجم عليها «العروبية»، أي البدو الأعراب الذين يحتلون الملك العمومي ويمارسون نشاطا اقتصاديا غير مهيكلي. أي عشوائي، يسخر المديون من البدو، يقولون العشوائية صارت قاعدة بل صارت في الأذهان.

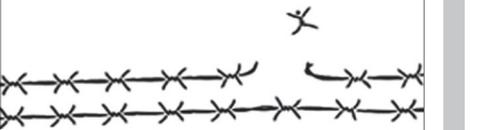
أين يتموقع من يلاحظ؟ هذه وجهة نظر الذين يكسبون من نمط اقتصادي مهيكلي ويعيشون في فضاءات عمرية غالية ويتجاهلون أن الحادثة كلفة، لكن يصعب على من جيوبه ممتلئة أن يتفهم قسوة الإحتياج. لذلك فالعشوائية، بالنسبة لوجهة النظر المقابلة، نعمة لن لا يملك لأشهادة عليا ولا وظيفة وموارد للعيش. صدر العشوائيات مفتوح وآيف، وهي تناسب المهاجرين المقتلعتين من مناطق أخرى، وخاصة النساء، لأن المدينة العملاقة تحرر النساء من سيطرة الإكراهات الاجتماعية وتمنحهن حرية تعريف أنفسهن من جديد بعيدا عن أعراف القبيلة وتتسامحها مع السوابق العاطفية.

مئات آلاف الأشخاص يأتون حيث حرية تجارة هائلة، يقيمون مشاريع صغيرة أحيانا بلا رأسمال، يمكن اقتراض السلعة للتجوال بها، أو نصب ريع خيمة وتسميتها مطعم أو «مصنع لإصلاح طناجر الضخمة»... يعتمد الوافدون «العروبية» على عضلاتهم، يكسبون رزقهم ذاتا، يعملون ساعات طويلة فلا يدخرون وقتا وطاقة للتفكير، يقوى التكرار عضلاتهم ويضر عقولهم. وهكذا يحول الإنهاك البدني بينهم وبين بذل الجهد الثقافي... وفي وضعهم هذا لا يطالبون بشيء وبذلك يمنحون السلام التام للدولة، حتى حين تصادر عرباتهم، لا ينشغلون النار في أجسادهم.

مع ذلك لم يحصل هؤلاء على السلام. فقد حصل لهم المسرح والتلفزيون والسينما مساحة كبيرة للسخرية من شخصية «البدوي في الدار البيضاء». وقد تخصص الكثير من الكوميديين تمييزه لاستهدافه، فهو حسب الكوميديا السائدة يتكلم بكلمة مضحكة، يستخدم معجما في طريق الإنقراض، وهو ساذج، تائه في المدينة الكبيرة، يسهل النصب عليه لأنه جاهل وليس في مستوى ذكاء المدينيين... كوميديا مبتذلة، كريمة، لم تعد تتضح للكثيرين، وتعين كرامة المتفرج وقد تجاوزها الواقع، وهي سطحية أضاعت القبض على روح مدينة الدار البيضاء.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب



نداء أو استغاثة

يحرق بالفلسطينيين في سوريا خطر الموت الداهم. خطر مضاعف بصفتهم فلسطينيين، ثمة أوضاع تصعب فيها السياسة نافذة، أو شأنا ثانويا. شأدا. هناك آلاف عدة من البشر محاصرون بأحكام، عدا القصف والقنص والاقحامات، فلا يصلهم الغذاء، والاه، لدرجة أنه استعيدت منذ أيام فتوى إجازة أكل القطط والكلاب. ورحمهم الفلسطينيون يدعون لأكل القطط والكلاب! تلك هي حال مخيم اليرموك في دمشق، وحال غيره من أماكن وجودهم. أغلبهم من النساء والأطفال وكبار السن، ممن علقا بسبب بدء الحركة اللاصق لمساتهم تلك كحز وفقراء، فيصعب عليهم تدبير أمرهم، ويفترض أنهم لأنهم نساء وأطفال وكبار سن، قابلون للتخفيف، أو إقارة الرأفة، أو عدم الإكتراث... وبينهم رجال، بعضهم لديه ميول ومواقف سياسية مع أو ضد النظام، وأغلبهم يُعاب عليه انه لم يتخذ موقفا، المعادلة بسيطة بشكل يكاد يكون ساذجا: السلطة السورية «عاتية»، على الفلسطينيين لأتهم لم يبادلوا، بالقوة المتوقعة منهم، بما تراه يليق بأوقات الشدة، حسن الضيافة التي طبعت إقامتهم في البلاد، أي التأييد العملي والمموس. لا تكفي السلطة بمواقف معظم التنظيمات الفلسطينية المييدة لها والنخرفة في الحرب، تريد إجماعا، ولأن الإجماع ليس من قوانين الطبيعة في أي مكان أو بيئة، فهي تجن، وتذهب في عقابها إلى أقصى حد، بما يتجاوز كل خيال. والتنظيمات المعارضة تفترض بالفلسطينيين أن ينحازوا إليها، وفق لأحة أسباب طويلة، منها لدى بعضهم أنهم، تعريفا، مناضلون من أجل الحرية فلما لا يكونون كذلك هنا، أو أنهم ينتمون إلى طبقة معينة، إلى آخره... تلك التنظيمات ترفع من مستوى ربيتها بمن لا يؤيدها عمليا وبشكل ملموس، متذرة بمواقف التنظيمات الفلسطينية المتلحقة بالسلطة السورية.

هناك من الفلسطينيين للاجئين في سوريا (يقدر عددهم الفعلي بحوالي 700 ألف، منهم حوالي 450 ألفا مسجلون رسميا) من تمكن من العرب، من التواري، أو مغادرة البلاد وأن لصائر مجهولة، أغلبها بأساوي. يبقى أن هناك عددا آخر عالقا في سوريا، محاصرا أو معتقلا، ويعترض للتصفيّة لأقل سبب، إنهم متروكون تماما، وسط صمت كامل، واستخفاف، وتشفّ، ومساومات غامضة، فهل من يأبه؟

نهلة الشهال

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

ملف

«قاعدة» اليمن «قواعد»

تعود جذور الفكر «الجهادي الإسلامي» في اليمن إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، أثناء موجة المواجهات مع ما سمي حينها بالشيوعية في أفغانستان، التي كان لها حرب موازية في اليمن بين امتدادات التيارين ذاتهما. وفي مطلع الثمانينيات، بدأت طلائع «جماعة التكفير والعجرة» المصرية بنشر فكرها في اليمن، كما فعل المصري محمد البواب بمحافظة إب وسط البلاد. وفي الفترة نفسها، عاد إليها قادمًا من السعودية مؤسس الحركة السلفية الحديثة مقلب الوادعي، الذي أنشأ مركز «دماج» في صعدة لنشر الفكر الجهادي والسلفية الوهابية التي تدعّمها الرياض بقوة.

إعادة توجيه بوصلة الجهاد

في العقد الأخير من القرن العشرين، حدث التحول الفكري والتكتيكي لأمصار «الجهاد الإسلامي»، إذ استمر «الجهاديون» بتوجيه أسهمهم ضد ما أسموه «ذبول الشيوعية»، وفي اليمن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وبيّقت الحال كذلك حتى منتصف التسعينيات، عندما رحلت صنعاء ما يقدر بين 14 و20 ألفا منهم إلى بلدانهم الأصلية، وهم كانوا قدوماً إلى اليمن من أفغانستان، حسب تصريحات رئيس الوزراء الأسبق عبد القادر بحمال.

ووفقاً لتقرير أصدره المرصد اليمني لحقوق الإنسان، فقد شهدت الفترة (1990-1994) 154 حالة اغتيال معظمها لقيادات وكوادر من الحزب الاشتراكي. كما شهد فندق «الساحل الذهبي» بعدن ليلة رأس السنة 1992 أول تفجير يستهدف أجنب في اليمن. وشكلت حرب صيف 1994 فرصة سانحة لإنصار أسامة بن لادن العائدين من أفغانستان، لتصفية حساباتهم مع «ذبول الشيوعية» (والمقصود الحزب الاشتراكي اليمني) حسب وصفهم، حيث كان رجل الدين عبد الجيد الزدائي يواصل خطبه في معسكرات صالح، وطراق الفضلي يقود رجاله في أبين ولحج ضد دعوها الاشتراكي، بمباركة من بن لادن لهذا التوجه قبل إعلانه تأسيس تنظيم القاعدة. وفي العام 1994 كانت اليمن محطة لأيمن الظواهري وهو بقي فيها حتى 1995 حين توجه إلى باكستان.

وبعد نجاح صالح وحلفائه من الإسلاميين المتشددين بإزاحة الاشتراكيين من السلطة، وتحويلهم إلى مجرد حزب ضعيف مغضوب عليه،

تجمعت بوصلة الجهاد إلى أميركا، حليفهم السابق ضد الشيوعية، بل وصانع فكرة «الجهاد الإسلامي» ضد موسكو بتمويل سعودي بأذخ.

القاعدة بنسختين

في العام 1998، أعلن بن لادن تأسيس قاعدة جهاده «ضد اليهود والصليبيين»، وفي العام ذاته أعلن أحد أنصاره (أبو حسن الحضار) تأسيس جيش عدن – أبين الإسلامي، الذي بدأ نشاطه بحطف عدد من السياح الأجانب، لكن الحكومة وجهت حملة قوية تجحت في اعتقال الحضار ومحاكمته وإعدامه بعد أقل من عام.

إسامه بن لادن، عند عودته لأفغانستان بعد خلافه مع الرياض وواشنطن، وتحوله من حليف لهما إلى مجاهد ضدهما، صرح بأن جبال اليمن هي محطته القادرة للجهاد. وهكذا كان، فقد شهد شهر تشرين الأول / أكتوبر 2000 أكبر عملية نوعية ضد مصالح أميركا في اليمن باستهداف المدمرة إس.إس.كول في ساحل عدن، ليبدأ فصل جديد من الجهاد والجهاديين، وحرب السجال بينهم وبين الدولة اليمنية.

قاعدة الجيل الثالث

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001، ودخول المنطقة بمرتها مرحلة الحرب الدولية ضد الإرهاب، تحولت اليمن إلى واحدة من أبرز وأخطر فروع القاعدة في العالم، مع وصول الموجة الثانية من العائدين من أفغانستان، ومن ضمنهم ناصر الوحيشي، قائد تنظيم القاعدة الحالي في جزيرة العرب. وافتتح القرن الجديد بأول ضربة جوية أميركية على عناصر القاعدة داخل اليمن، استهدفت أبو علي الحارثي في مأرب. في الوقت ذاته، تحدثت المحللون عن إجراء تغييرات هامة في استراتيجيات العدويين (القاعدة وأميركا) تجاه بعضها، لكن اليمن كانت العامل المشترك/ الضحية لهذه التغييرات التي تمثلت في سعي كل منهما إلى استدراج خصمه إلى الميدان نفسه وهو اليمن. فالقاعدة ستكون أقوى بموجب ذلك، رفعت القاعدة وثيرة أنشطتها في اليمن وتهددياتها لأميركا والغرب ومصالحهم فيها، ولو إعلامياً، لجذب الخصم إلى الميدان الذي اختارته.

كما ضيقت السعودية – شريك أميركا الأساسي – الخناق على بعض أبنائها المنتمين للقاعدة، مجبرة إياهم على المغادرة إلى اليمن، مما سهل جمعهم في جبهة واحدة مع أعضاء القاعدة اليمنيين. ورغم عمل السلطات اليمنية في ملاحقة واعتقال المئات من عناصر القاعدة، فلم تكن أجهزتها الأمنية قادرة على الانتجاز، ولا رغبة به أحياناً. وابتدت ثغراتها بسرعة بعد نجاح 23 معتقلاً من القاعدة في الهرب من سجون القاعدة، بغاية الحد من هجماته ضدها، مبررين ذلك بأن القاعدة لا تستهدفه، وأن لها أهدافاً أخرى، في إشارة للسعودية. وبدا ذلك وكأنه تأكيد على دعم حكام قطر وليبيا السابقين للقاعدة، ككيان محلي يقوم بأنشطته تحقيقاً لأهداف الخصومات الإقليمية.

القاعدة والربيع اليمني

عملت القاعدة على استغلال الأوضاع المضطربة في اليمن أثناء انتفاضة الشباب ضد نظام صالح في 2011، وانتقال قواته بقمع المظاهرات السلميين في صنعاء، ففتحت جبهة قتال شرسة في جنوب البلاد، ونجحت في إعلان كل من منطقتي عزان بمحافظة شبوة، وجمار بمحافظة أبين إمارتين إسلاميتين، قبل أن يتمكن الجيش اليمني من استعادة المنطقتين خلال 2012. ولكنه لم يتمكن من القضاء على عناصر القاعدة فيها، لتظلان حتى اليوم من أهم بؤر نشاط هذا التنظيم. تكثفت هجمات القاعدة خلال العامين الأخيرين ضد رجال الأمن اليمني، وضباط الاستخبارات والقوات الجوية اليمنية، كما أصبحت المنشآت النفطية والغازية مهددة من قبلها بشكل دائم. وقبل شهرين، أعلنت أميركا ومهاة دول غربية أخرى إغلاق سفاراتها بصنعاء أيام تحسبا لهجمات القاعدة، وبعد وقت قصير على تهديد الرئيس اليمني عبد به منصور هادي للقاعدة ومطاردتها حتى تسلم أسلحتها للدولة، وهو ما جرى بالتزامن مع محاكمة عدد من عناصرها بتهمة محاولة اغتيال هادي قبل أشهر. جاء رد القاعدة على خطب الرئيس عتيقا، وإصفا إياه بتأجر حروب. ومنتهصف أيلول/ سبتمبر، الفاتت، شنت القاعدة في يوم واحد ثلاث هجمات ضد نقاط أمن ومعسكرات بشبوة جنوب البلاد، وقتلت وأسرت المشرات من الجنود، ثم اختتمت الشهر نفسه باحتلال مقر المنطقة العسكرية الثانية أيام.

مؤشرات ختامية

نجحت بعض الدول بالإفراج عن محتطفين من



(من الانترنت)

مواطنيها لدى القاعدة في اليمن من دون إشعار السلطات اليمنية، كما حدث مع كل من قطر والسعودية، ما يدل على وجود علاقات بين التنظيم وأطراف مرتبطة بهذه الدول، أو على الأقل اختراقات خطيرة من قبل الدولتين لليمن، من دون علم سلطاتها. وقد كشف الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح عن توسط كل من أمير قطر السابق سيخاسة بن حمد والعقيد القذافي للصلح بينه وبين القاعدة، بغاية الحد من هجماته ضدها، مبررين ذلك بأن القاعدة لا تستهدفه، وأن لها أهدافاً أخرى، في إشارة للسعودية. وبدا ذلك وكأنه تأكيد على دعم حكام قطر وليبيا السابقين للقاعدة، ككيان محلي يقوم بأنشطته تحقيقاً لأهداف الخصومات الإقليمية.

ويلاحظ أن القاعدة تزداد نشاطاً في اليمن عند كل منحن جديد في العملية السياسية الإنتقالية، ما يعد دليلا على توظيف – ولو غير مباشر وغير منسق – من قبل بعض الأطراف والقوى لعناصر القاعدة خدمة لأجنداتهم السياسية. ويكفي كاشفة خوضها الحرب ضد الجيش مع بداية التغيير في 2011، ووصولها على أسلحة متوسطة وثقيلة بتواطؤ من قيادات عسكرية حينها (أكده اتهام كل من الطرفين المتصارعين وقتها، أي السلطة والمعارضة، لآخر بالتواطؤ وإمداد القاعدة بالسلاح)، بل وإخلاء معسكرات لتسيطره سيطرة القاعدة عليها ونهب أسلحتها. وحالياً وسعت القاعدة من هجماتها شبه اليومية ضد معسكرات ونقاط أمن وأشخاص ومؤسسات إلخ... وضاعت من جبهات نشاطها في أكثر من منطقة مع نهاية مؤتمر الحوار الوطني وبدء إقرار وتفعيل مخرجاته على الأرض، لتعارضها مع توجهات أكثر من طرف من المشاركين في الحوار. ومن المؤشرات الأخرى على توظيفها لانتشطتها سياسياً، الجبان الذي شنت فيه مؤخراً هجوماً غير مسبق على الرئيس هادي شخصياً، بالتزامن مع محاكمة متهمين من التنظيم بمحاولة اغتياله.

الرئيس المؤقت خصم لكتيرين وهو لا/ لم يمتلك فصيلاً قاعدياً حليفاً له، ويقودنا هذا إلى نقطة هامة تتعلق بوجود عدة تشكيلات من «القاعدة» على الأرض، أحداها فقط تتبع التنظيم العالمي بقيادة الظواهري، بينما القواعد الأخرى تستغل سطوة القاعدة وخوف السلطة والناس منها، لتتارسر أنشطتها التدميرية للبلاد، مدفوعة باجندات أخرى،

وإن اختبات تحت مظلة القاعدة الدولية.

ورغم عدم وجود معلومات دقيقة حول هذا الأمر، إلا أن جيش عدن.أبين وقائده الحضار، كانا ينسقان مع الرئيس السابق صالح. ولحرص هذا الأخير على نفي ذلك حينها، قام بالقبض على الحضار ومحاكمته وإعدامه. من جهة أخرى، فإن القيادي الحالي في الحراك الجنوبي طارق الفضلي، وهو جهادي سابق في أفغانستان، شارك بعد عودته إلى اليمن مع صالح في حرب 94 ضد الحزب الاشتراكي كعدو مشترك، ثم استقطبه الجهاد على محسن، ذراع صالح اليمني حينها، عن طريق إقامة علاقة نسب بينها وترشيحه كعضو في اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام (حزب صالح). أي أنه، وكما ذهب الكثيرون حينها، أصبح أداة بيد علي محسن للتأثير والتواصل مع القاعدة سابقاً، ثم لإختراق الحراك الجنوبي مؤخرًا.

يصعب تخيل السيناريو المستقبلي لعلاقة الدولة بالقاعدة/ القواعد على الأرض، في ظل تزايد تهديداتها، ورغم كثافة ضربات الطائرات الأميركية واليمنية ضدها، التي تأتي غالباً بنتائج عكسية إذ تجلب تعاطف العامة مع القاعدة، ليس لذاتها ولكن لكرامية الناس للتدخل الأجنبي وللأخطاء التي ترتكبها ويسقط معها الأبرياء من المواطنين. ولكن تظل القاعدة في اليمن سكيناً حادة تذيب حنسا، ويذبح بها حيناً آخر: يذبح بها التنظيم العالمي للقاعدة مرات، ويذبح بها ذوو النفوذ المحلي مرات أكثر، سواء كأداة لحلب نفوذ البقرة الأميركية، أو لتسجيل وتيسير مصالح شديدة المحلية والشخصية.

فارغ المسلمي

باحث من اليمن

السعودية

عددًا من نساء مجلس الشورى السعودي رفعن توصية إلى الملك طالبين فيها بالسماح للنساء بقيادة السيارة في السعودية بما يرتثيه الشرع وتضبطه الأنظمة الرومية، ثلثة أعضاء من المجلس قُدمن دراسة كاملة تهمس بالحجج والبراهين الشرعية والظلمية والحقوقية والاقتصادية والاجتماعية التي تجعل من السماح بالقيادة أمراً ملحا لنساء عديداً في المملكة. غير أن مجلس الشورى رفض الشورى الإنتماس واعتبره مخالفاً للأنظمة ومن غير المسوح مناقشته، وكانت السعودية قد رفعت الحظر في بدايات العام الحالي على قيادة المرأة للدراجات الهوائية والنارية (الدُباب) بشرط تواجد حرم والقيام الحدائق العامة والمنزهات دون التوسع إلى الطرقات العامة.

يبدو الأمر حراكاً جيداً، نسوة عديداً قمن بقيادة السيارة في شوارع الرياض ورفعن فيديوهات قيادتهن على موقع اليوتيوب، صور عدة مؤيدة لحملة من رجال ملئن الاعتماد الكامل في التقلات عليهم، ومن دول الخليج المجاورة للسعودية، حيث النساء يمكنن حق قيادة السيارة وحقوق أخرى تفوق ما تطالب به المرأة السعودية. ويبدو أيضاً أنّ الحكومة لن تسمح للأمر أن يمر ببساطة، غير أن السعوديات يراهن على الوقت القادر على تذويب الصدا القديم في بعض العقول، وهو الوقت الذي جعل من خروج المرأة للعمل في الأسواق العامة أمراً طبيعياً بعد أن كان محظوراً، الوقت الذي مكن

السفير العربي

3 ملايين طفل عراقي يعانون من درجات متفاوتة من أعراض الاكتئاب والاضطرابات النفسية من أصل حوالي 6 ملايين عراقي مضطرب نفسياً، بينما لا يوجد سوى 200 طبيب نفسي في بلاد الرافدين. وعلى صعيد ضحايا القتل من الأطفال، تفيد إحصائية منظمة «أطفال الحروب»، بمقتل حوالي 692 طفلاً عراقياً وجرح أكثر من 1967 في العام 2012 وحده.

مواقع / إصدارات

المفكرة القانونية

المفكرة القانونية:

لا حياء في قضايا الظلم

كثيرة هي المنظمات الحقوقية في العالم العربي، لكن القليل منها تمكّن من إسباغ طابع سوسيلوجي على فهمه للقواتين، وهنا تكمن أهمية «المفكرة القانونية»، التي تتخذ من بيروت مقراً لها منذ تأسيسها في العام 2009، لكن اهتمامها تطل الدول العربية. قيمة مضافة أولى تحاول الحكومة حياها في مسائل تحكّم السلطات بالقانون، فيجاءهرون الحادي بدلاً من القانونيين و«دهم»، بما أن القانون ليس مجرد تخصص تقني، بل منظومة يفترض بها أن تسعى إلى أفضل تنظيم لشؤون الناس، حكماً ومحكومين. من هنا، لا يدّعي القمّصون على هذه المنظمة غير الحكومية حياها في مسائل تحكّم السلطات بالقانون، فيجاءهرون بانحيازهم للفئات المُستَغلة من منطلق اجتماعي- قانوني- مساواتي، بعيداً عن الخطاب الايديولوجي التغييري.

يتفق فريق عمل «المفكرة القانونية»، من القانونيين والصحافيين (وبعضهم قانونيين وصحافيين في آن)، بإشراف المحامي نزار صاغية، على هذا الفهم الواسع والمتعدد الاختصاصات للقانون، وعلى أولوية الاعتناء بحقوق الفئات المهمشة، من نساء وأطفال وعائلة أجنبية ومثليي الجنس ولاجئين ومحتجزين وموقوفين، فهذهفهم الأسمى هو «تحويل القانون من أداة في يد السلطة لإحكام هيمنتها على المجتمع وأفراده، إلى سلاح لتعزيز الحركات المطالبة والتحررية، لا سيما الأكثر تهميشاً منها، في مواجهة هذه السلطة، وحكماً في اتجاه مزيد من العدالة الاجتماعية»، كما يعلن أعضاء فريق العمل بأن المسائل السوسيو – قانونية هي ما تعنيهم، من هنا تمكّن هؤلاء من جعل كلّ مواضيع اهتمامهم ذات طابع اجتماعي، وهو ما يتطلب منهم جهداً مضاعفاً كون القانون في المجتمعات العربية يُعتبر «مادة تقنية ذات تأثير اجتماعي محدود، لذلك نادراً ما يؤخذ بعين الاعتبار في النقاش العام أو الأبحاث العلمية بشأن المسائل الاجتماعية».

أدوات عمل «المفكرة القانونية» متعددة، تبدأ بالإلتزام بقضايا نضالية نقابية مع هيئات المجتمع المدني، وتولي الدفاع عنها أمام المحاكم وفي الشوارع، ووروا بعمل صحافي من خلال موقع الكتروني تفاعلي ومجلة ورقية تصدر في بيروت كل ثلاثة أشهر (صدر أخيراً العدد الحادي عشر منها)، حيث يستكتب العدد قانونيين ومختصين متوافقين على الفهم العام للمادة القانونية من لبنان وباقي الدول العربية، وصولاً إلى عقد ندوات ومؤتمرات بشكل منظم لمناقشة قضايا سوسيو- قانونية يُدعى إليها فاعلون وباحثون ذوو صلة.

تصميم الموقع الإلكتروني ل«المفكرة»، مريح وتحديثه يجري بشكل يومي، كذلك حال صفحاته على «فايسبوك» وحسابه على «تويتر»، وبفترة زمنية قصيرة نسبياً، بات موقع «المفكرة» مقصداً للصحفيين بالواضع السوسيو- قانونية، إذ يتضمن دراسات ومقالات نقدية وتقارير تحليلية وأخباراً سريعة تغطي جزءاً واسعاً من المنطقة العربية، مع روزنامة بالأحداث المتوقفة، وكل هذا مُمين للنهية.

http://legal-agenda.com

فكرة

«ضرب بالجزمة»

هرب السوريون من بلادهم أفضى بهم إلى أبواب جديدة امتلأت مأساة، وهذه تواجهم أيضا ييموا وجوهم، في عموم المنطقة العربية، أو كعُرفي في مراكب متداعية في المتوسط، وصولاً إلى معسكرات اللجوء / الاعتقال، هنا وهناك في أوروبا.... وكانها هم اختاروا بارادتهم هذا المسير.

ولمصر حصتها من اللاجئين وأخبارهم. خرج إعلاميون مصريون للحديث عن اللاجئين السوريين وكأنتهم وباء حلّ ببلادهم. احتدمت اللحظة السياسية بعد الإطاحة بالرئيس مرسي، ومعها احتدم الموقف تجاه السوريين. انْهَمُوا بالتدخل في الشؤون الداخلية، لذا وجب «تأدية اللازم معهم». خرج أحد الإعلاميين ليهدّد من يشاركن في السوريين في المظاهرات ضدّ العسكر ب«الضرب بالجزمة»، على قفاه. بينما تخصص آخرون بالحديث عن قدوم السوريين إلى مصر لممارسة الدعارة لا أكثر.

قبل أيّام أصدرت منظمة العفو الدولية بياناً اتّهمت فيه القاهرة بتوقيف وإبعاد مئات اللاجئين السوريين الفارين من الحرب في بلادهم بطريقة غير مشروعة. التحدّث باسم الخارجية المصرية، نفى بيان المنظمة واعتبره «غير دقيق ولا يعكس حقيقة أوضاعهم في البلاد». وأكمل بدر عبد العاطي نفيه بالقول «يعيش في مصر أكثر 300 ألف لاجئ سوري وتمت معاملتهم بشكل كريم كاشقاء عرب ويحطون بنفوس معاملته المصريين...».

هنا جاء دور المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة لتحسم، نوعاً ما، الجدل: أكثر من 800 سوري بينهم 100 أوقفوا في مصر منذ آب / اغسطس الماضي، بينما كانوا يحاولون مغادرة البلاد بصورة غير قانونية، وقالت المتحدّثة باسم المفوضية ملبسا فليمينغ، أنه جرى ابعاء 144 سورياً بينهم 44 طفلاً إلى بلدان أخرى في المنطقة، وأن 589 من الموقوفين في مصر وبينهم نساء و84 طفلاً ما زالوا في التوقيف الإداري حتى الآن، من دون أن توجه إليهم أي تهمة.

وتحاول المفوضية الحصول على موافقة السلطات المصرية، لزيارة الموقوفين وتحديد هوياتهم والتحقّق من ظروف اعتقالهم وتقديم المساعدة القانونية لهم، لكن إلى الآن لا شيء في القضية.

صفحات اللاجئين السوريين في مصر على فايسبوك تعجّ قصصاً عن اعتقالات غير معروفة السبب، يكفي أن تكون سورياً كي ترتفع احتمالات سونلك إلى السجن. وتنتشر الصور من داخل أماكن اعتقال السوريين، لتُظهر سوء المعاملة، أمهات مع أطفالهن يتكدّسن في غرف ضيقة.

ثم يكتلم بعضٌ من الصورة: تتخصّص جماعات معروفة، توهم السوريين بنقلهم بحراً إلى بلدان أوروبية، يدفع أولئك أموالهم، لعلّ وعسى، ليكتشفوا فجأةً أنّهم وحيدن في قلب البحر. إما يقضون عرقاً أو ينتظرون شرطة خفر السواحل المصرية لتحصلهم إلى السجنون. يجري الكلام كذلك على إجبارهم على التوقيع على محاضر الشرطة من دون الأطلاع على مضمونها.

وما زالت وزارة الخارجية المصرية مُصرّة على الردّ والنفي والتعليق.

زينب ترحيني

كاتبة لبنانية مقيمة في السعودية

نحو 42 ألفاً و505 دراهم (11500 دولار) هو المتوسط السنوي لإنفاق الأسر الإماراتية على التعليم داخل الدولة، في مقابل حوالي 50 ألف درهم (13500 دولار) على التعليم خارج الإمارات، بحسب إدارة الدراسات في دائرة التنمية الاقتصادية في أبوظبي. كما أن 28.1 في المئة من تلامذة المدارس الإماراتيين يتلقون دروساً خصوصية.

أخبار الرازي

المغتصبة

مضت أكثر من ربع ساعة قبل أن أتفطن إلى أن الرجل الذي يشكو ويتذمر أمامي منذ أن دخل المكتب، لم يكن هو العيني مباشرة. في الحقيقة، كانت ابنته هي المريضة الذي أنتظر دخوله. وبما أنني تعوّدت ألا أتذكر المرضى ينتظرون أمام الباب، فقد أدخلته قبل أن يصلني الملف الذي عليه بيانات المريض الشخصية. منذ أن دخل وهو يرغي ويزيد. كان يُثرثر بلا توقف، وقد تجمع بمسافة عند زاوية فيه، وتناثر بعضه على الملف الضخم الذي كان يضمّه إلى صدره في حرص. قال إنه لم يتم منذ أن وقع «ذلك الأمر»، وصار التفكير فيه شغله الشاغل. وهو لن يسكت على ذلك أبداً، ولن يتوانى عن فعل أي شيء لأجل أن ينال حقه، وسيقبم الدنيا ولن يقعداها. الأمر ليس هيناً كما يُمكن أن نعتقد. إنه شرف عائلة. بل شرف منطقة وولاية بأسرها. قال إنه سبق له وأن قابل العديد من الشخصيات الهامة قبل وصوله إلى «هنا»، وكلهم تعاطفوا مع قضيتته. وعلى إلا أنستهي من قبل خمسة شُبَّان. رئيس منطقة الأمن في جهتهم لمرتين، واستقبله وكيل الجمهورية في مكتبه، وتطوّع للترافع في قضيتته ثلاثة محامين. كما أن أربع صحف أسبوعية كتبت عن الحادثة التي قال إنَّها جعلته يعيش على السجائر والقهوة لأسبوع كامل، قبل أن يتمكن رجال الشرطة من القبض على الجناة. وأمام ذلك التدفق المبالغت والاستثارة النفسية التي وصلت حدّ الوبخ، وجدنتي أخن مباشرة في تشخيص معيّن لا طائل من ذكره. وحتى قبل أن أسأله أي سؤال، فتح الرجل الملف الضخم الذي كان معه وراح يُخرج المقالات الصحافية والشهادات الطبية ونسخا من محاضر الشرطة، وغيرها من الوثائق التي طرحها أمامي، لأفهم، أخيراً، وبعد أكثر من ربع ساعة، بأن ابنته تعرّضت للاغتصاب من قبل خمسة شُبَّان. لم أشأ بقاطعته، وأوليته كل الاهتمام، وتركته يُفرغ جرابه، ليقتنن هو في عرض كل وثيقة، مهدداً كل لحظة بفراسلة رئيس الجمهورية ومنظمات حقوق الانسان، لو أن القضاء لم ينفذ في الجناة أقسى العقوبات الجزائية. كان لا يزال في غلبانه، لما دخلت المكتب مُرْمِضة شابة تمضغ بثقل علكة ضخمة. المُرْمِضة ألقت نظرة ناعسة على الرجل، قبل أن تضع الملف الطبي أمامي بوضوح، وتُغادر المكتب كأنها مشية كمشية كمشية الذين لم يتوقف لحظة عن الإجتراء. ما إن قرأت الاسم على الملف، حتى سألت الرجل إن كانت ابنته تنتظر في الخارج؟ فأومأ برأسه بالإيجاب، وعاد إلى تهديباته ومطالبته بالقصاص. كنت لم ألق بعد من صدمة كون ابنته هي المعنّية بالمقابلة، وأنا لم نقل عنها شيئاً تُذكر منذ أكثر من ربع ساعة، لما رأيت دوستويفسكي واقفاً ومُخْتَبِراً وراء ستارة النافذة المفتوحة، يُطلّ بجانب وجهه ويضحك في تكتم، ماسكاً فيه بيده، ولحيته تهترت. ومن سذجة الحق كعدت أن أرميه بكوب القهوة الفارغ. اللعين، هو الآخر استطاع أن يضحك على ذقني. كيف لم أتفطن للأمر منذ البداية؟ فالشهد ريمته لا يُمكن إلا أن يكون من وحي خياله الشرعي.

عدت للرجل التحمّس أكثر فأكثر لفضيتته، لأوقفه بصعوبة. ثم وجدت صعوبة أكبر في إخراجها من المكتب وإدخال ابنته لتسامعها ومعايبتها. أما «دوستو» اللعين، فكان يُطلّ كل مرة بوجهه ليضحك ويبدو لاجتراء، بلا حدٍّ أو تقوى. لتبقى لحيته الطويلة بارزة من وراء الستارة. أسمع على إلفاته وأحدهج بنظرة متوقّعة، على أمل أن يكفّ عن مزاحه الثقيل، ويُغادر المكتب من الشباك، كما أحسب



رشيدة عمارة - تونس

هل تحتاج شيئاً؟ سمعتُ صوتاً يهتف من ورائي. التفت. كانت المُرْمِضة الشابة واقفة تضع يدها على خصرها وتواصل مضغ علكتها الضخمة في ضجر. أجل، أجبتهما. أعتقد أنني في حاجة إلى عطلّة مطوّلة.

أيمن الدبوسي

كاتب وأخصائي في علم النفس، من تونس

كان فاقداً للوعي وقد اعوج فكّه السفلي وأخذت عيناه تطرفان بقوة وخرج من حلقه صوت شخير مُرعب. كانت نوبة صرع فجائية جعلتني أقف حائراً في ما سأفعله به. ثم أتى عطف عليه وأملت رأسه على جنبه قليلاً وتركته ممدداً على الأرض وبقيت أتفقد تنفّسه إلى حين بدأت النوبة تنقشع شيئاً فشيئاً. ما قد بللت سروالك أبحاً بخادع، قلتُ، وأحسيت في كفه المرتخية ستناً أو سبعماً من حبوب «الديباكين» التي يبدو أنه لم يكن يتناولها.

كلّ ذلك الجنون انتهى بغيّة. ووجدتني مع دوستويفسكي ووجدنا في المكتب، أنها السوسج اللعين، صحت، وقذفتها بالكاس، فأخطأته لتخرج من النافذة المفتوحة وتتدرج على غُشب الحديقة دون أن تتكسر. اللعون برز من وراء الستارة وقفز خارج النافذة ليتدرج بدوره على العشب وينهض راكضاً مفههماً. ومن شدّة الغيظ وجدنتني أرمي خلفه لأقبض عليه، لكنّه لم يخط خطوتين حتى تهاوى على العُشب مرة أخرى، وأخذ يتمرّج هذه المرة في تشنّج عنيف.

مصر تحلّق فوق الجميع

الذبيعة، والان أعزائي المشاهدين، مع الشاهد الذي طال انتظاركم له، الآن تخّبت مصر انها دولة عظيمة. إنها الدولة التي ينبغي أن يقف لها العالم احتراماً. هنا، من منصة ستاد القاهرة الدولي، تنطلق عشرة آلاف طائرة ورقية في الوقت نفسه. مليون طائرة ورقية تعلن للعالم: نحن هنا، هذه هي مصر التي طامنا شكّتم فيها. ها هي تنهض من كبوتها وتواجه أعداءها. في هذه اللحظات الجديدة يتم عزف النشيد الجمهوري، (صمت حتى انتهت النشيد الجمهوري). ومن مكاننا هنا نرى سيادة اللواء عبد العزيز بدر الدين أبو الوفا. سيادة اللواء، كيف ترى وقع هذه التظاهرة على الشعب المصري؟

سيادة اللواء: الشعب المصري عانى كثير يا فندم، ثلاث سنين وهو بيعاني، إضرابات ومظاهرات وانقسامات، وهزيمة غانا كانت شديدة عليه وكان. احنا هنا بقولنا لا تفقد ثقّك بنفسك أيها الشعب العظيم، نحن هنا من أجل أن نرد لك ثقّك بنفسك. ولكن سيادة اللواء هناك من يشككون في تظاهرة الطائرات الورقية ويقولون إنها غير مهمة الآن، أو بمعنى أصح ليست لها الأولوية الآن؟ هذا كلام خاطئ ويفتقد للدقة. بالطائرات الورقية نحن نرسل رسالة للعالم أجمع إن مصر ما زالت قادرة على التحليق، والتخليق إلى أي مكان تريد. طبعاً يا سيادة اللواء، ولكن بعض الخبراء الدوليين

«إعارة» القضاة المصريين
وضرب السلطة الثالثة

عن موقع «المفكرة القانونية»

16 تشرين الأول / أكتوبر 2013

في 20 في المئة من القضاة المصريين يعملون في مهنتهم، لكن... في دول الخليج العربي، من ضمن نظام «الإعارة»، الذي كانت تنظمه في الماضي اتفاقيات جامعة الدول العربية، بهدف «تعزيز التعاون القضائي بين الدول الأعضاء»، ثم دخلت إليه معاهدات ثنائية بين الدول لسدّ الفجوات الوجودية، خصوصاً في السلك القضائي عند دول الخليج، لنصل منذ سنوات إلى وضع شاذ يقوم على نظام تعاقّد مباشر بين الدول الخليجية من جهة، وقضاة مصريين من جهة ثانية. وتترتب عن ذلك سلبيات كبيرة تتخاض عنها الدولة المصرية ومجتمع القضاء، كل لأسبابه، لكن النتيجة تبقى واحدة: خصخصة القضاء وتحويل القضاة إلى أجراء، والسماح بإعارتهم للتخلص من معارضتهم... وإطلاق رصاصه الرحمة على احتمال تأسيس حالة قضائية نظامية مستقلة في مصر.

وعلى الرغم من أن مسالة إعارة القضاة المصريين إلى دول خليجية ليست حديثة النشأة، إذ بدأ العمل بها منذ ثورة 1952، إلا أن البحث الذي نشره موقع «المفكرة القانونية» للكاتبّة مئة عمر حول الموضوع، يشير إلى مدى خطورة هذا النظام، بعدما قامت الدولة المصرية، خصوصاً في عهد حسني مبارك، بتحريمه من أي رقابة، كي تتخلّص من قضاة معارضين (مخلما حصل مع القاضي الشهير المستشار محمود مكي)، أو على الأقلّ مناضلين في إطار استقلالية نادي القضاة. وتشير عمر إلى أن نظام الإعارة يوفر مكاسب مالية كبيرة للقضاة المصريين الذين يتقاضون رواتب كبيرة جداً في دول الخليج (الكويت والإمارات وقطر). أما الضرر الناتج عن هذا النظام بالنسبة للسلك القضائي المصري، فيمكن فهمه من خلال ملاحظة العيوب القانونية التي تغتري الاتفاقية الموقعة بين مصر والكويت مثلاً حول هذا الشأن. فأحد البنود تنص على ضرورة استجابة وزارة العدل المصرية «إلى ما تطالبه وزارة العدل الكويتية من إعارات تُحدّد بالاسم». هكذا، باتت السلطة بين أيدي

الدولة المستعيرة، بما أنها باتت هي من يدفع وراتب القضاة الذين تطالبهم، أما السلطة التنفيذية المصرية، فقد حافظت على استنسابيتها في التخلّص من القضاة المعارضين، من خلال إدخال بند على اتفاقيات الإعارة، ينص على أن «تقوم وزارة العدل المصرية بترشيح ضعف العدد المطلوب كلما أمكن ذلك»، رغم أن اختيار القضاة يخضع لوزارة عدل الدولة المستعيرة، «بحيث يكون على الحكومة المصرية أن تستجيب لهذا الاختيار دون ذكر لحد الاعتراض»، وفي هذا السياق، تكشف عمر عن تكرار اختيار القاضي نفسه لأكثر من مرة بموجب نظام الإعارة، «مما يؤدي إلى تفعيل الوساطات لدى الدول الميعرة وأحياناً إلى تفرّيق المحاكم المصرية من أفضل قضاةها»، وهو ما يُنتج «آثاراً سلبية واضحة على الارتقاء بالنظومة القضائية وتطوّرها، بالإضافة إلى تأخير الفصل في العداوى القضائية الرفوعة أمام المحاكم المصرية»، إذ يصل عدد القضاة المصريين المعارين أحياناً إلى ألفي قاضٍ في الوقت نفسه.

أما «خصخصة» السلك القضائي المصري من خلال نظام الإعارة، فتحصل من خلال هذا النظام من تعاون قضائي بين دولتين، إلى تعاقّد بين طرفين هما الدولة المستعيرة والقاضي، بعدما باتت الدول العربية الخليجية تتعاقّد مباشرة مع القضاة، «وهو ما يعني أن نظام الإعارة يتم إخراجها عن هدفه من تعاون قضائي بين بلدين من مجرد تعاقّد يهدف البلد المستعير من خلاله إلى إيجاد عمالة أقل تكلفة وأكثر خبرة»، فضلاً عن ذلك، فإنه يجعل من القاضي «مجرد متعاقد يجوز إلغاء التعاقد معه في أي وقت، كما حدث أخيراً مع المستشار فؤاد راشد الذي تم ترحيله من الإمارات بسبب اعتراضه على التفرقة بين القاضي الإماراتي والقاضي المصري، بالإضافة إلى تهمة نشره مقالات صحافية».

وتسهي الكاتبية دراستها لإفنة إلى أن إعارة القضاة المصريين إلى دول الخليج تم استخدامها أخيراً «في غير موضعها (...). كدأة قوية في يد السلطة التنفيذية المصرية لاستمالة قضاة كثيرين، وإبعاد آخرين بإرادتهم ومن دون ضغط، وتالياً للتحكم في السلطة القضائية».

http://www.legal-agenda.com

160 ألف مواطن موريتاني يتعرضون لاختلاف صنوف «العبودية» (العمل بالسخرة، تجارة جنسية، زواج قسري...)، لتكون هذه الدولة العربية صاحبة أعلى عدد من «المستعبدين» في العالم، نسبة لعدد سكانها (3.8 مليون نسمة)، بحسب دراسة منظمة Walk Free Foundation الأميركية، نشرت نتائجها في 17 تشرين الأول / أكتوبر الجاري.

عكا فرح العيد في فلسطين

المدينة التاريخية مهددة

هذا العيد، كما في كل عيد، زار عكا مئات آلاف الزائرين من الفلسطينيين المحتلين بالأرض، حتى أغلقوا شوارع البلدة القديمة من شدة اكتظاظها. كنت أهدى هناك وأشاهد صور ترحي لي بأن أهل عكا استعادوا مدينتهم المذهلة أخيراً. وضع الأهالي «بسطاتهم» في الطريق، يبيعون الأكل والألعاب وبعض المنتجات المهددة في الأعياد. تشعر أنك تزور منازل عكا وأنت في الطريق، فبعض ما يبيع كان صنعا بيتياً، كما أن الترحيب الذي يحمله الناس كان عارماً. مرت عشرات عربيات الحناطير التي تجرها الخيول، تحمل الأطفال بملابس العيد الزاهية، يصفون مع الموسيقى الشعبية الصادحة، كما تزينت بيوت عكا وامتلأت ساحاتها بملهي الأطفال، أصطف الكثير منهم ينتظر دوره لركوب هذه اللعبة أو تلك، بينما يحمل ألهم آلات التصوير. لقد كانت عكا محلاً للألوان في العيد.

سنيغيب هذا الواقع الجميل عاماً إضافياً، فهل يبقى نصيب عكا والفلسطينيين أن يعيشوه أيام فحسب كل عام، وفي العيد فحسب؟ وهل ثمة ما يترى به مهدداً «دور» عكا هذا؟

تهويد المدينة وتغيير الواقع الديموغرافي

تعماني عكا كما مثيلاتها من المدن والقرى في فلسطين من مشروع تهويد معالم المدينة وتغيير واقعها الديموغرافي، فالنكبة في فلسطين عملية مستمرة، لم تنته العام 1948. منذ سنوات عدة أعلنت «دائرة أراضي إسرائيل» عن نيتها إقامة مشروع استيطاني في المنطقة الفاصلة ما بين البلدة القديمة في عكا والشاطئ. قررت بناء منطقة سياحية في هذه المساحة الهامة والحيوية من عكا والتي يستعملها أهلها كموقف مائي لسفنهم، بينما تنوي «دائرة أراضي إسرائيل» تجفيفها واستثمارها. وبطبيعة الحال فسيفحص المستثمرون العمالقة من اليهود الآتين من أنحاء العالم، كما المستوطنون، الربح إذ يشتررون المناطق الأثرية

ويحولها إلى أماكن سياحية تدر الملايين. المنطقة الأثرية والحيوية في عكا هي البلدة القديمة والصور الذي يحيطها، وهي مطلة على البحر، ويسكنها فقط العرب الفلسطينيون، أصحاب المدينة. بالإضافة إلى أنه هناك محاولات جادة من قبل الصهاينة لشراء منازل في البلدة القديمة ويسعون لإغراء مالكيها بمبالغ خيالية أو يحاولون السيطرة على أماكن أثرية مثل خان العمدان. يبلغ عدد سكان عكا من العرب اليوم قرابة 18 ألفاً واليهود قرابة 35 ألفاً. وبطبيعة الحال، فإن هذا المشروع سيزيد من محاصرة وخنق العرب وتجاهلهم في البلدة القديمة، والتي يعيش سكانها في وضع اقتصادي متدن.

في وسط البهجة

كانت عكا تودع الأجيال

بادر نشطاء فلسطينيون في الداخل إلى القيام بتظاهرات عديدة بمناسبة العيد، منها التعبير عن حزنهم لفرق اللاجئين الفلسطينيين والسوريين قبالة جزيرة لامبيدوزا الإيطالية أثناء نزوحهم من سوريا. فركب فلسطينيون من عكا وحيفا المراكب وأبحروا لنظر الزهور تحية لأرواح هؤلاء اللاجئين الغرقى.

كان لهذا التحرك الرمزي أهمية إضافية، فهو تظاهرة في وجه صمت وتفاعس السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير للتخاذل والتهافتان في قضية اللاجئين. كما يشعر الفلسطينيون من أبناء الداخل أن منظمة التحرير تركتهم وحيداً هم أيضاً في مواجهة دولة الاستعمار الإسرائيلية.

قبل أن تحسم المعركة

البدائل الممكنة لمنع سقوط البلدة العكية القديمة في يد إسرائيل تركز على عدم تركها وحيدة، من خلال تعزيز موارد أهل المدينة والتردد على محلاتها ومطاعمها وعرباتها وتكرار مشهد أيام العيد المميز، المتلف حول عكا وأهلها. كما يكمن في التفكير بمشاريع استثمار فلسطينية مختلفة لتطوير البلدة القديمة، وهو أمر تستطيع تنفيذه العهم الشبابية والمؤسسات الفلسطينية وأصحاب الموارد، على أن يبنى بنموذج يستطيع الاستدامة من خلال التمويل المحلي الذاتي. هذا لو أردنا أن تبقى عكا وافية لتقليد أنها هي فرح العيد في فلسطين.

وافي بلال

كاتب من حيفا

حلم ..



arabi.assafir.com

- أحلام وأوهام شباب «الإخوان» في مصر - نضال لجناء مكاوي وأحمد بان
يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: ArabiAssafir @

.. بألف كلمة



(الصور ل: محمد بدارنة - خاص «السفير العربي»)



موعد سنوي

تحية إلى المهاجرين الغرقى في البحر المتوسط

اغتنبني شكراً

«الأول: هتك العمّ العرّض و اغتصب مؤخرات أبناء الأخ الثلاثة، كانوا أربع وست وتسع سنوات من عمر عاشوه في منزل يجمع كل العائلة. علمت الأم الخير وقررت الدفاع عن فلذات الكبذ. طالبوها بالصمت فرفضت... طردوها والأبناء بتهمة البحث عن فضيحة... العاشرة: رأى الطبيب علامات الهتك على فرج الطفلة المحجوبة، صمت وأجبر الجميع على الصمت... تأملت الأم لتحمي ابنها وابتمس الطبيب فرحا لمنع الفضيحة... المئة وسبعة: هتك المراهقون عرض جارهم القاصر. علمت الأسرة فدافعت عن ابنها، علم سكان الحي فطالبوا الأسرة بالصمت خوفاً على مستقبل أبنائهم. لم تصمت الأم ولم يبك القاصر. صرخ الحي وهدد وأحرق... فحجرت الأسرة من الحي ولم تنل غير الفضيحة... المليون: هاجرت الفتاة لتعمل في محل حلالة في بلاد الشام. أجبروها على الدعارة فرفضت، طردوها لبلادها... هاجرت مرة أخرى بعد أن طردتها الأسرة: إذا عملت هناك لن يراها أحد، هناك لن يروا سوى مالها بلا أي فضيحة... هوامش: كل القصص حقيقيّة... الأرقام عشوائية فلا تسألوني عن معناها.. متلكم أنا لا أعرف..»

من مدونة «مغربية» (14 أكتوبر / تشرين الأول 2013)
http://www.marokia.com/2013/10/Viol.html

من يأكل لنا منسأة (*) النظام؟

«لو لم يكن لغزوة 23 سبتمبر المجيدة من فضل علينا لإكشافها عن موت النظام لكفاهها هذا الأمر. ولأن الطغاة يفرّون من كتاب واحد، فقد جاءت الثورة لتربّي ذات العلامات ممّا يقصه التاريخ عن الاستبداد حين زواله وأنظمة الطغاة حين احتضارها، وهي قصر النظر واستمراء الكذب والبطش. تعدد الأنظمة الديكتاتورية حين تنتفض عليها شعوبها، إلى إنكار ما يراه الجميع وتسميته بغير أسمائه. يقع في اعتقاد الطغاة أن استمرارهم في الحكم يعود إلى أنه لا شريك لهم... وتصور لهم أذهانهم صدق هذا الخطل، فيعمدون إلى تليفه بأسماء تزّين قبجه «كالشرعية الثورية» حيناً و«حماية البلاد»... يربط بين الأنظمة الديكتاتورية في كل مكان الاعتقاد الجازم بأنها الوحيدة القادرة على تولي مسؤولية الحكم، وأن جميع من سواها قاصر وعاجز. لقد كشفت لنا هبة سبتمبر أن النظام - بكل جبروته وألته الأمنية التي عكف على بناؤها من قوت شعبي على مدار ربع قرن - خائف. ولم أره طوال سنين عكوفه في الحكم بهذا الارتباك والطميش، يقابل صدور الشباب اليافع، ممن «لم يكن في فهمهم أكثر من هتاف ولم يكن في يدهم أكثر من حجر بالكلاش والدوشكا، ثم يكذب في تفسير ذلك كذباً أبلق».

* العصا المغليظة التي تكون مع الزأري.

من مدونة «لافتات» (الأربعاء 2 أكتوبر / تشرين الأول 2013)
http://ezzankunna.blogspot.com/2013/10/blog-post.html

مدونات

لقد انطلق الأمر من نواكشوط

«تابع فيديو كليب موريتاني بعنوان « it started from Nouakchott » وفاجأني تصويره ومستواه الفني الرائع، وفرحت كثيراً بالجهد المبذول فيه، وذلك على الرغم من التعليقات السلبية، التي تحوي هجوماً عنيفاً على ملابس المغني والوديل. بعد جولة في مواقع التواصل الاجتماعي اكتشفت أن الفتاة تثير سخط الكثيرين، والنقاش تحول من قضية «الحوار بين منسقية المعارضة والنظام ومستقبل الاحتقان السياسي في موريتانيا ومستنقعات نواكشوط» إلى نقاش سفور بطلة الكليب، «ليلي مولاي». فقد بدأ المحافظون بانتقاد الفيديو معتبرين أنه خروج عن العادات والتقاليد الموريتانية الأصيلة وترويج للفاحشة والرديلة في مجتمع مسلم، وأنه مؤامرة غربية ضد الشباب الموريتاني... وعدت لأقول لنفسي: هناك شيء مختلف هذه المرة، فاللغني والوديل ينتميان إلى شريحة «البيضان»، أما من سيقومهم فمن فئة الزنوج - المسلمة أيضاً. هذا هو سبب الانزعاج والزعيق والمويل. إذن الانتصار هنا ليس للدين بل للتقاليد الحسانية ولجتمخ البيضان. إنه تفاهي مجتمعي.

من مدونة أحمد ولد جدو (1 أكتوبر / تشرين أول 2013)
http://ahmedjedou.blogspot.com/